

# موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

## المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك



## الشَّهْدَةُ التَّاسِعَةُ

نفي الإعجاز العلمي في إخبار القرآن الكريم عن

وصف العروج في السماء والظلمة الكونية (\*)

مضمون الشَّهْدَةِ :

يذهب بعض المغالطين إلى نفي الإعجاز العلمي قوله

تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (١٤)

﴿ لَقَالُوا إِنَّا سَكِّرَتْ أَبْصَرَنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ (الحجر) (١٥)

زاعمين أن هذا لا يعدو أن يكون إخباراً عن موقف المشركين المعاندين للدعوة الإسلامية وصدتهم عن اتباع النبي ﷺ، ووصفهم له بأنه ساحر قد سحر عقولهم، وليس فيه ما يشير إلى كيفية العروج في السماء، وإلى حقيقة الظلمة الكونية التي اكتشفها العلماء مؤخراً.

وجهاً لإبطال الشَّهْدَةِ :

- ١) لقد أشار القرآن الكريم إلى أن الخروج من السماء لابد أن يكون من خلال أبواب محددة في قوله ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾، وهذه الأبواب التي أشار إليها القرآن هي ما يعرفاليوم باسم منافذ الغلاف الجوي للأرض. كما أشار إلى حقيقة الصعود في السماء بقوله ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ ومعناه: الصعود في خط منحن، وهذا ما أثبتته العلم الحديث، حيث أثبت العلماء أن حركة الأجسام في الكون لابد لها من الانحناء؛ نظراً لانتشار المادة والطاقة في

(\*) نقض النظريات الكونية، أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، مرجع سابق.

كل الكون، وتأثير كل من جاذبية المادة وال المجالات المغناطيسية للطاقة على حركة الأجسام.

(٢) لقد عبر القرآن الكريم عن حقيقة الظلمة الكونية تعبيراً رائعاً، حتى إنه جعل من يُفاجأ بهذه الظلمة وشدتتها كمن أطبق عينيه فلا يرى إلا الظلام، أو كمن سُحر فلا يرى الأشياء على حقيقتها، وذلك في قوله ﷺ: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرْتُ أَبْصَرْنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾، وهذا ما أثبته العلماء بعد ما نجحوا في ريادة الفضاء، حيث فوجئوا بحقيقة أن الكون يغشاه الظل الدامس، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه ٢٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر، وإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الكون عbara عن ظلام دامس لا يقطع ظلمته إلا بعض بقع الضوء الباهتة في موقع النجوم.

التفصيل:

أولاً. الحقائق العلمية تثبت أن للسماء أبواباً وتبين حقيقة العروج، وهذا ما أشار إليه القرآن:

(١) الحقائق العلمية:  
[www.eajaz.org](http://www.eajaz.org)

• الحقيقة الأولى: أبواب السماء:

قبل سنوات قليلة لم يكن أحد من الناس يعلم أن السماء على اتساعها ليست فراغاً، ولكنها مليئة بالمادة على هيئة رقيقة للغاية، تشكلها غازات مخلخلة يغلب على تركيبها غازاً الإيدروجين والهيليوم، مع نسبة ضئيلة جداً من الأكسجين، والنitrogen والنيون، وبخار الماء، وهباءات نادرة من المواد الصلبة، مع انتشار هائل لأشعات الكونية بمختلف صورها في مختلف جنبات الكون، ولقد كان

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

السبب الرئيس للتصور الخاطئ أن الكون فراغ تام، هو التناقض التدريجي لضغط الغلاف الغازي للأرض مع الارتفاع عن سطحها حتى لا يكاد يُدرك شيء بعد ١٠٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر.

وساعدت جاذبية الأرض على الاحتفاظ بالغلاف الغازي المحيط بها بكثافته التي تتناقض باستمرار بالبعد عنها حتى تتساوى مع كثافة السحابة الغازية الأولية التي تملأ أرجاء الكون وتندمج فيها؛ وعلى ذلك فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن السماء بناء محكم، تملؤه المادة والطاقة، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه، فقد أثبتت العلم أن السماء مليئة بمختلف صور المادة والطاقة التي انتشرت بعد انفجار الجرم الكوني الأول - والذي كان يضم مادة الكون، ومختلف صور الطاقة المنشطة في أرجائه اليوم - وذلك عند تحويله من مرحلة الرتق إلى مرحلة الفتقة كما يصفها القرآن الكريم، ويقدر علماء الكون أن ذلك قد حدث منذ مدة تقدر بحوالي عشرة بلايين من السنين على أقل تقدير، وعند انفجار ذلك الجرم الكوني الأول تحولت مادته ومختلف صور الطاقة المخزونة فيه إلى سحابة هائلة من الدخان ملأت فسحة الكون، ثم أخذت في التبريد والتكتيف بالتدريج حتى وصلت إلى حالة من التوازن الحراري بين جسيمات المادة وفوتونات الطاقة، وهنا تشكلت بعض نوى الإيدروجين الثقيل أو المزدوج الديوتريوم (*Deuterium*)، وتبع ذلك تخلق النوى الذرية لأخف عنصرين معروفين لنا، وهما الإيدروجين والهيليوم، ثم تخلق نسب ضئيلة من العناصر الأثقل وزنًا.

وبواسطة دوامات الطاقة التي انتشرت في سحابة الدخان التي ملأت أرجاء الكون تشكلت السدم، وهي أجسام غازية في غالبيتها، تتناثر بين غازاتها بعض الهباءات الصلبة، وتدور المادة فيها في دوامات شديدة تساعد على مزيد من تكديسها وتكتفها على ذاتها في سلسلة من العمليات المنضبطة حتى تصل إلى مرحلة الاندماج النووي التي تكون النجوم بمختلف أحجامها، وهياكلها، ودرجات حرارتها، وكثافة المادة فيها، وغير ذلك من أجرام السماء مما يشكل المجرات والتجمعات المجرية، وغيرها من نظم الكون المبهرة، ومن أشلاء النجوم تكونت الكواكب والكويكبات، والأقمار والمذنبات، والشهب والنيازك، والأشعة الكونية التي تملأ فسحة الكون بأشكالها المتعددة، وغير ذلك مما لا نعلم من أسرار هذا الكون<sup>(١)</sup>.

ولقد استطاع الإنسان أخيراً أن يغزو الفضاء، وتبين للعلماء أن الغلاف الجوي يتكون من عدة طبقات مختلفة، صنفت من حيث سمكها ونوعية جزيئاتها وكثافتها والأدوار التي سخرت لها بتقدير مضبوط من رب العالمين لضمان الحياة والنمو لكافة المخلوقات، وهذه الطبقات هي:

- التروبوسفير (*The Troposphere*): طبقة تأتي مباشرة بعد سطح الأرض، وترتفع إلى علو بين (٨:١٥) كم، يوجد فيها ٨٥٪ من الكتلة الكلية الجوية، أكبرها كمية هو خليط من لا هواء قابل للاستنشاق، ثم ثاني أكسيد

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ٤٠٧:٤٠٩.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الكربون، هذه المادة الحيوية والضرورية لتفكيك المادة العضوية، كما يتم في هذه الطبقة تنشيط وتفعيل السحب لتمطر ماءً أو ثلجاً، وتنشيط الرياح والعواصف.

- **الستراتوسفير (The Stratosphere)**: طبقة تأتي من بعد التربوسفير إلى علو يناهز ٥٠ كم، تتكون من جزيئات أكثرها الأوزون الذي يمتص تقريرًا كل الأشعة البنفسجية المضرة ويحصرها حمایة الكائنات الحية من الأمراض والأخطار.
- **الميزوسفير (The Mesosphere)**: طبقة تأتي بعد الستراتوسفير إلى علو يناهز ٩٠ كم، وتلعب دوراً كبيراً في حفظ الأرض وما عليها من كل جسم خارجي، حيث يتم احتراق وتفتت الشهب والنيازك، والمكوكات الفضائية المستغنى عنها، والأقمار الصناعية العاطلة، إلى غير ذلك من شظايا الأجسام الكونية التي تدخل الغلاف الجوي الأرضي.
- **التيرموسfer (The Thermosphere)**: طبقة تأتي من بعد (الميزوسفير) إلى علو يناهز ٦٠٠ كم، وقد سُخّرت لضبط الحرارة عبر كل الطبقات وتكيفها.
- **الإكسوسفير (The Exosphere)**: أعلى طبقة في الأجواء الأرضية، تدور فيها كل الأقمار الصناعية والمكوكات الفضائية حول الأرض.
- **الأيونوسفير (The Ionosphere)**: وهي طبقة تقع تحت تأثير الأشعة الشمسية، خصوصاً منها: أشعة إكس، والأشعة تحت البنفسجية، والجزيئات الشمسية الأخرى، والأشعة الكونية الأخرى التي تدخل الغلاف فينتتج تأين

## موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مواجهة الشبهات

المادة بين علو (٦٠٠ كم)، وتسمى هذه الطبقة التي اكتشفها "كنيلي"<sup>(١)</sup> عام ١٩٠٢ طبقة الأيونوسفير، وتأثر بالمناخ الذي يسود المنطقة (فصل، نهار أو ليل، حرارة)، وتلعب الطبقة الموجودة على ارتفاع ١١٠ كم - طبقة كنيلي - دوراً كبيراً في انعكاس الأشعة الراديوية ذات الموجة القصيرة، وتستخدم بتسخير من الله تعالى للاتصالات اللاسلكية بين البلدان والقارات.

### • الماغنيتوسفير (*The Magnetosphere*): كما هو الشأن في الكواكب

الأخرى يوجد في الأجراء العليا المحيطة بالأرض بعد طبقة اليونوسفير (٦٥٠ كم إلى نهاية الغلاف الجوي) وهو يحصل نتيجة التفاعلات التي تقع بين الرياح الشمسية والجزيئات المكهربة، وتلعب هذه الطبقة المتمدة في الاتجاه المعاكس للشمس دوراً كبيراً لмагناطيسية الأرض بقطبيها الشمالي والجنوبي.

لقد استطاع الإنسان أخيراً أن يغزو الفضاء، وقد بدأ بخروج أول رائد فضاء - يوري جاجارين<sup>(٢)</sup> الروسي في ١٢ إبريل عام ١٩٦١ م - ثم ساهمت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا *NASA*) والسوفيتية بعدة رحلات فضائية، أولها كان إلى القمر بواسطة (أبوللو ١١) في ٢٠ يوليو عام ١٩٦٩ م.

وقد يكون ذلك فتحاً للباب من هذه السماء بالعلم والمعرفة

1 . كنيلي آرثر أدوين: *kennelly Arthur Ediwin*: (١٨٦١: ١٩٣٩); مهندس كهربائي أمريكي. تبدأ بوجود الأيونوسفير عام ١٩٠٢.

2 . يوري جاجارين: (١٩٣٤: ١٩٦٨)، رائد فضاء سوفيتي، أول من قام برحلة فضائية حول الأرض عام ١٩٦١.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

والเทคโนโลยيا التي مكنتهم الله تعالى منها باباً من السماء (في الغلاف الجوي)، حيث عاكسوا قوة الجاذبية الأرضية وأفلتوا منها ووصلوا إلى الفضاء الخارجي، حيث تنعدم نسبياً تلك الجاذبية، وظلوا فيه يرجعون، ورأوا ما رأوا، وأدركوا أن حالة الليل هي الدائمة في الفضاء؛ أما الضياء الذي نشاهده حول جرم من الأجرام فهو نتيجة تشتت الأشعة الشمسية المرئية، على أن للسماء باباً كذلك يفتح لتسرب وانتقال الأشعة الشمسية المرئية، كما أدركوا واكتشفوا في هذه السماء أبواباً أخرى منها: منافذ الأشعة تحت الحمراء، ومنافذ للأشعة القصيرة جداً جداً.

لقد ضمن الله تعالى العيش والنمو لجميع الكائنات الحية بإرسال - عبر أبواب من السماء - بعض الأشعة الشمسية الضرورية، ومن هذه الأشعة:

أشعة جاما وأشعة سين (**RX Rayons X**) والأشعة فوق البنفسجية (**UV:Ultra-Violet**) والأشعة المرئية (**V:Visible**) والأشعة تحت الحمراء (**IR:Infra-Rouge**) والأشعة радиوية (**Radio**).

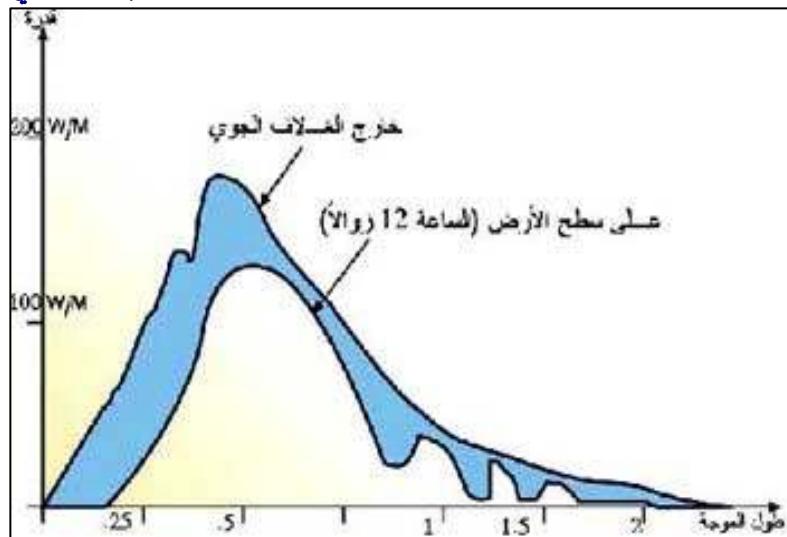
ونحن لا نرى هذه النوافذ التي يتسرب منها الضوء لكن نحس بها من خلال الأجهزة والمراصد والنتائج المحصل عليها؛ حيث نلاحظ نافذة صغيرة محصورة بين  $4,0$  و  $75,0$  (m) لتسرب كل الأشعة المرئية

تقريباً، ثم نوافذ صغيرة لتسرب مضبوط للأشعة الراديوية الجد قصيرة *UHF* و *VHF*، وتستعمل هذه النافذة في الاتصالات اللاسلكية (أرض جو) عبر الأقمار الصناعية، وتهتم المحطات الفضائية والهواتف النقالة، و مجالات أخرى مدنية وعسكرية للاتصال والمراقبة والرصد.

كما نلاحظ كذلك عدم انتقال الأشعة الراديوية (*HF*)، ويخص هذا الرد بالإرسال الإذاعي و مجالات أخرى للاتصال (أرض جو) مدنية وعسكرية في نفس الموجات، نفس الشيء يحدث بالنسبة للأشعة البنفسجية والسينية، فهي تُرد أو تُمتص تقريباً في طبقات الجو الأرضية العليا.

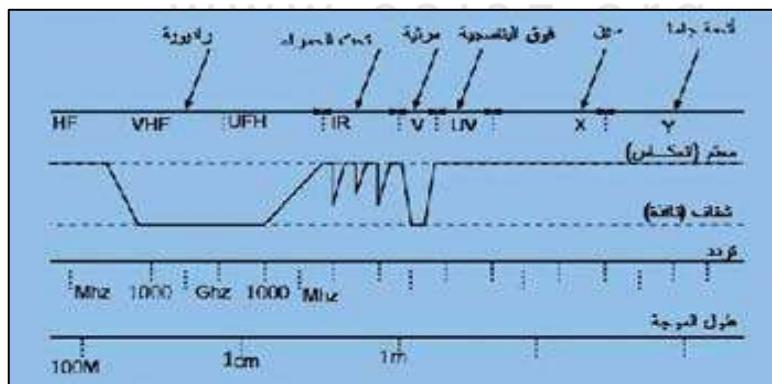
وخلالصة ما تقدم أن السماء مكونة من أبواب فردية صغيرة الحجم (حجم الجزيئات أو الذرات) في كثافة متغيرة حسب الطبقات، لكن إجمالياً فهي تمثل باباً كبيراً مسخراً؛ إما أن يكون مفتوحاً (شفافاً) أو مغلقاً (معتّماً) نسبياً أمام الأشعة الشمسية وأصنافها، ويلعب المناخ (سحب، غبار، رطوبة، حرارة، بروادة) الذي يعم منطقة من المناطق - دوراً كبيراً في انتقال أو انعكاس أو امتصاص هذه الأشعة.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك



لقد قدر الله تعالى التركيبة المطلوبة في طبقات هذا الغلاف لتكون منفذًا (باباً مفتوحًا) لتسرب أشعة ما وانتقاؤها، أو تكون حاجزًا (رجعاً) لانعكاس أشعة ما، وردها، أو بيّنا مفروشًا لامتصاص أشعة أخرى وتحويلها. كما جعل الله تعالى الطبقة الجوية منخفضة للغلاف الجوي التي تقع على علو لا يتعدي "١٠ كم" -منطقة مهيأة لتنشيط وتفعيل السحب والغبار والرياح وإرجاع ذلك كله على أشكال من المطر أو الثلوج أو

(١) العاصف



1. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج ١، ص ٤٢: ٤٧.

ولقد أحاط الله - تعالى - الكرة الأرضية بهذا الغلاف الغازي، وكأنه سقف فوقنا ليحفظنا من العوامل المدمرة كالشهب والنيازك، كما أن رواد الفضاء عندما تقلع مركباتها الفضائية في السماء، فإنها تخلق ضمن خطوط مرسومة لها قبل إقلاعها، وعند وصولها إلى الغلاف الغازي، فإنه ليس بمقدورها الخروج منه إلا عبر هذه الأبواب والتي اصطلح على تسميتها علماء الفلك بمنفذ الغلاف الجوي <sup>(١)</sup>.

• **الحقيقة الثانية: العروج في السماء:**

لقد ثبت علمياً أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون إلا في خط منعطف منحن، ولا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من الانحناء نظراً لانتشار المادة والطاقة في كل الكون، وتتأثير كل من جاذبية المادة بأشكالها المختلفة، وال المجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها - على حركة الأجسام في الكون، فائي جسم مادي منها عظمت كتلته أو تضاعلت لا يمكنه التحرك في الكون إلا في خطوط منحنية، وحتى الأشعة الكونية على تناهي دقائقها في الصغر (وهي تتكون من اللبتات الأولية للمادة مثل البروتونات والنيوترونات والإلكترونات)، فإنها إذا عبرت خطوط أي مجال مغناطيسي، فإن هذا المجال يحيي مسار الشعاع بزاوية قائمة على مساره، فانتشار كل من المادة والطاقة في

1. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان التفتازى، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الكون عبر عملية الفتق وما صاحبها من انفجار عظيم كانت من أسباب تكوره، وكذلك كان انتشار قوى الجاذبية في أرجاء الكون من أسباب تكور كل أجرامه، وكان التوازن الدقيق الذي أوجده الخالق العظيم بين كل من قوى الجاذبية والقوى الدافعة (النابذة أو الطاردة) المركزية الناتجة عن عملية الفتق - هو الذي حدد المدارات التي تتحرك فيها كل أجرام السماء، والسرعات التي تجري بها تلك المدارات والتي يدور بها كل منها حول محوره.

فبعد انفجار الجرم الكوني الأول انطلق كل ما كان به من مخزون المادة والطاقة بالقوة الدافعة الناتجة عن ذلك الانفجار العظيم (عملية الفتق)، والتي أكسبت كل صور المادة والطاقة المنطلقة إلى فسحة الكون طاقة وحركة هائلة، وجعلتها بذلك واقعة تحت تأثير قوتين متعارضتين، هما قوة التجاذب الرابطة بينها والقوة الطاردة الناتجة عن ذلك الانفجار الكوني، والتوازن الدقيق بين هاتين القوتين المتعارضتين، هو الذي حفظ ولا يزال يحفظ أجرام السماء في مداراتها، و يجعلها تتحرك فيها حركة دائيرية بخطوط منحنية باستمرار، كما جعلها تدور حول محاورها بسرعات محددة، إلى أن يرث الله تعالى الأرض والسماء ومن فيها.

ودوران الأجرام السماوية حول محاورها وفي مداراتها يخضع لقانون يعرف باسم "قانون بقاء التحرك الزاوي أو قانون العروج"، وينص هذا القانون على أن كمية التحرك الزاوي لأي جرم سماوي تقدر على أساس نسبة سرعة دورانه حول محوره إلى نصف قطره على محور الدوران، وتبقى كمية التحرك الزاوي تلك محفوظة في حالة انعدام مؤثرات أخرى، ولكن إذا تعرض الجرم السماوي لمؤثرات

خارجية أو داخلية فإنه سرعان ما يكيف حركته الزاوية في ضوء التغيرات الطارئة.

فعلى سبيل المثال: تزداد سرعة التحرك الزاوي للجسم كلما انكمش حجمه، وكما سبق أن ذكرنا - فإن جميع الأجرام الأولية قد تكشفت مادتها على مراحل متتالية من سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن انفجار الجرم الابتدائي الذي حوى كل مادة وطاقة الكون، تاركة كميات هائلة من الغازات والغبار والأشعات الكونية، وعلى ذلك فقد كانت الكواكب الابتدائية مائتى ضعف حجم الأرض الحالية (على الأقل)، وهذه الكواكب الابتدائية أخذت في التكاثف على مراحل متتالية حتى وصلت إلى صورتها الحالية.

وبمثل عملية نشأة الكون تماماً، وبالقوانين التي تحكم دوران أجرامه حول محاورها، وجريها في مدارات محددة لكل منها حول جرم أكبر منه أو وحدة أكبر - تتم عملية إطلاق الأقمار الصناعية ومركبات الفضاء من الأرض إلى مدارات محددة حولها، أو حول أي من أجرام مجموعة الشمسية، أو حتى إلى خارج حدود المجموعة الشمسية، وذلك بواسطة قوى دافعة كبيرة تعينها على الإفلات من جاذبية الأرض، من مثل صواريخ دافعة تتزايد سرعتها بالجسم المراد دفعه إلى قدر معين من السرعة، ولما كانت الجاذبية الأرضية تتناقص بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض، فإن سرعة الجسم المرفوع إلى الفضاء تتغير بتغير ارتفاعه فوق سطح ذلك الكوكب، وبضبط العلاقة بين قوة جذب الأرض للجسم المنطلق منها إلى

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الفضاء والقوة الدافعة لذلك الجسم (أي سرعته) يمكن ضبط المستوى الذي يدور فيه الجسم حول الأرض، أو حول غيرها من أجرام المجموعة الشمسية أو حتى إرساله إلى خارج المجموعة الشمسية تماماً، ليدخل في أسر جرم أكبر يدور في فلكه.

وأقل سرعة يمكن التغلب بها على الجاذبية الأرضية في إطلاق جرم ما من فوق سطحها إلى فسحة الكون تسمى باسم "سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية"، وحركة أي جسم مندفع من الأرض إلى السماء لابد وأن تكون في خطوط منحنية، وذلك تأثراً بكل من الجاذبية الأرضية، والقوة الدافعة له إلى السماء، وكلتا هما تعتمد على كتلة الجسم المتحرك، وعندما تتكافأ هاتان القوتان المتعارضتان يبدأ الجسم في الدوران في مدار حول الأرض مدفوعاً بسرعة أفقية تعرف باسم "سرعة التحرك الزاوي أو سرعة العروج"، والقوة الطاردة اللازمة لوضع جرم ما في مدار حول الأرض تساوى كتلة ذلك الجسم مضروبة في مربع سرعته الأفقية - الماسة للمدار - مقسومة على نصف قطر المدار المساوي للمسافة بين مركزى الأرض والجسم الذي يدور حولها، ولو لا معرفة حقيقة عروج الأجسام في السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية، ولا استطاع ريادة الفضاء؛ فقد أصبح من الثابت أن كل جرم متحرك في السماء -مهما كانت كتلته - محكوم بكل القوى الدافعة له وبالجاذبية، مما يضطره إلى التحرك في خط

منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه<sup>(١)</sup>، وهذا يدل على أن الحركة في الفضاء لا بد أن تكون بانحناء.

## ٢) التطابق بين الحقائق العلمية وإشارات القرآن الكريم:

لقد اعتاد المغالطون نفي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم متاجهelin السبق القرآني للحقائق العلمية في آيات كثيرة، وما ورد في القرآن يؤكّد بعض

هذه الحقائق قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ فَنَحَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾

الحجر؛ فقد سبق القرآن الكريم حقائق العلم الحديث، عندما أشار إلى أن

للسماء أبواباً لا يمكن العروج إلا من خلالها، وذلك في قوله ﷺ: ﴿بَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾

ليس هذا فحسب، بل إنه أشار إلى أن الصعود في السماء لا يكون في خطوط

مستقيمة، وإنما يكون بانحناءات دائمة، وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله ﷺ:

"يعرجون"، ولقد أشار إلى هذه الحقائق بعض المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية،

وإن لم يقفوا علىحقيقة هذه الأبواب، ولكنهم لم ينكروا وجودها، وهذا يدل على

مدى التطابق بين حقائق العلم الحديث وما أشار إليه القرآن الكريم منذ أكثر من

ألف وأربعين عام.

### • أقوال المفسرين:

ذكر الإمام الطبرى رحمه الله اختلاف أهل التأویل في قوله عَزَّلَ: ﴿فَظَلَّوْا فِيهِ﴾

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ٤٠٩: ٤١٢.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ (الحجر) على معندين، فمنهم من قال: إن المقصود هنا الملائكة. وقال آخرون: إنما عنى بذلك: بنو آدم. ومعنى كلامهم: لو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد باباً من السماء فظلووا فيه يعودون، لقالوا: سكرت أبصارنا، ثم ذكر من قال بهذا الرأي الثاني، فقال:

قال قتادة: كان الحسن يقول: لو فعل هذابني آدم فظلووا فيه يعودون، أى يختلفون "لقالوا إنما سكرت أبصارنا". وأما قوله: "يَعْرُجُونَ" فإن معناه: يرقوون منه ويصعدون، يقال منه: عرج يعرج عروجاً إذا رقى وصعد<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرازى - رحمه الله - تفسير قوله ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، يقال: ظل فلان نهاره يفعل كذا، إذا فعله بالنهار، ولا تقول: ظل يظل إلا لكل عمل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات يبيت إلا بالليل، والمصدر الظلول. وقوله: "فيه يعودون" يقال: عرج يعرج عروجاً، ومنه المعارج، وهى المصاعد التي يصعد فيها.

وأما قوله ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ من صفة المشركين، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون إلى ملکوت الله ﷺ وقدرته وسلطانه، وإلى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون، لشكوا في تلك الرؤية، وبقوا مصرين على كفرهم وجهلهم كما جحدوا

1. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبرى، سابق، ج ١٧، ص ٧١.

### سائر المعجزات<sup>(١)</sup>.

وقد أكد هذا المعنى الإمام القرطبي - رحمه الله - فقال: ظل يفعل كذا أى يفعله بالنهار، والمصدر الظلول، أي ولو أجيروا إلى ما اقترحوا من الآيات لأصرروا على الكفر وتعللو بالخيالات، و "يعرجون" من عرج يعرج، أي: صعد، والمعارج: المصاعد، أي: ولو صعدوا إلى السماء وشاهدوا الملائكة والملائكة لأصرروا على الكفر. وقيل: الضمير في "عليهم" للمشركين، وفي "فظلوا" للملائكة، تذهب وتجيء، أي لو كشف هؤلاء حتى يعاينوا أبواباً من السماء تصعد فيها الملائكة وتنزل لقالوا: رأينا بأبصارنا ما لا حقيقة له<sup>(٢)</sup>.

ولقد ذهب أبو السعود في تفسيره للاية مذهباً يوضح معناها ودلالتها ويشير إلى حقيقة الصعود وحقيقة أبواب السماء فقال: "لو فتحنا عليهم" أي: على هؤلاء المترحين المعاندين "باباً من السماء" أي باباً ما، لا باباً من أبوابها المعهودة كما قيل، ويُسرّنا لهم الرقي والصعود إليه "فظلوا فيه" أي: في ذلك الباب "يعرجون" باللة أو بغيرها، ويرون ما فيها من العجائب في ذلك الباب كما يفيده الظلول، أو فضل الملائكة الذين اقترحوا إتيانهم يرجعون في ذلك الباب وهم يرونـه عياناً مستوضحين طول نهارهم، "لقالوا" لفطر عنادهم وغلوthem في المكابرة وتفاديـهم عن قبول الحق: "إنما سُكِّرتْ أبصارنا" أي: سُدَّتْ من

1. مفاتيح الغيب، الرازي، ج ٥، ص ٢١٢ بتصريف.

2. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٨.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الإحساس بالسكر: "بل نحن قوم مسحورون"<sup>(١)</sup>.

أما الشيخ سيد قطب - رحمه الله - فقد رسم صورة رائعة عند تفسيره لهاتين الآيتين حين قال: "ويكفي تصورهم يصعدون في السماء من باب يفتح لهم فيها، يصعدون بأجسامهم، ويرون الباب المفتوح أمامهم، ويحسون حرارة الصعود ويرون دلائلها، ثم هم بعد ذلك يكابرون فيقولون: لا. لا. ليست هذه حقيقة، إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون، سكر أبصارنا مسخر وسحرنا ساحر، فكل ما نراه وما نحسه وما نتحركه تهيئات مسخر مسحور".<sup>(٢)</sup>

وبناء على ما سبق من تحليل آراء وأقوال المفسرين نجد أنهم قد اتفقوا على أن للسماء أبواباً لا تفتح السماء بغيرها، وهذا الإعجاز القرآني في قوله ﷺ: "باباً يؤكد الحقيقة التي أقرها رواد الفضاء، فعندما تقلع مركباتهم الفضائية في السماء، فإنها تخلق ضمن خطوط مرسومة لها قبل إفلاعها وعند وصولهم إلى الغلاف الغازى، فإنه ليس بمقدورها الخروج منه إلا عبر هذه الأبواب، والتي اصطلاح على تسميتها علماء الفلك بمنافذ الغلاف الجوى، وقد وصف الله عزوجل الصاعد في السماء "بالعروج" وهو وصف التزم به هذا الكتاب الخالد في وصفه لحركة الأجسام في السماء في خمس آيات متفرقات، وذلك قبل ألف وأربعين سنة من اكتشاف الإنسان لتلك الحقيقة المبهرة.

لقد وصف ربنا عزوجل السماء بأنها ذات طرق، قال ﷺ: ﴿وَسَمَاءٌ ذَاتٌ لَّهُبْكٌ﴾

1. إرشاد العقل السليم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣، ص ٦٥.

2. في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٢٩.

﴿الذاريات﴾، وهذا يدل على أن في السماء طرقاً كثيرة، ولكل طريق أبواب

عدة، ولم ينفذ علماء الفلك من الغلاف الجوى الأرضى، ويسبروا شيئاً من أقطار السماوات والأرض، إلا من خلال الأبواب والطرائق الموجودة في الغلاف الجوى للأرض والفضاء الخارجي، كما أن الطرق الموصولة إلى هذه المنافذ ليست

مستقيمة، إنما هي وعرة متعرجة<sup>(١)</sup>.

فهل بعد هذا من حجة ينكر الطاعونون بها إشارة القرآن إلى هذه الحقائق العلمية؟!

إن الكلمة "يعرج" هي الكلمة الوحيدة التي تعبّر عن المعنى الحقيقي الكوني، وهو الصعود في مسار منحن غير مستقيم، ولو أنه استخدم الكلمة "يصعد" التي تحتمل الصعود في خط مستقيم أو منحن لجاز لنا أن ننفي الإعجاز عن هذه الآية، ولكن المعنى دقيق في مكانه، وهذا دليل واضح على إلهية هذا القرآن.

### ثانياً. الظلمة الكونية حقيقة أشار إليها القرآن وأكدها العلم الحديث:

#### ١) الحقائق العلمية:

- الحقيقة الأولى: تسكيير الأ بصار في أثناء الصعود:

لقد فوجئ الإنسان عند أول محاولة له لارتياد الفضاء بحقيقة أن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية

1. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد التفتازى، مرجع سابق،

. ٢٧٣

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الواجه للشمس لا يتعدي سماكته ٢٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر، وإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك، فإنه يرى الشمس قرصاً أزرق في صفحة سوداء حالكة السوداد، لا يقطع حلوكة سوادها إلا بعض البقع الباهتة من الضوء في موقع النجوم.



صورة حقيقة توضح رقة طبقة النهار على نصف الأرض المواجه للشمس وعموم الظلام على الكون.

وإذا كان الجزء الذي يتجلّى فيه النهار على الأرض محدوداً في طوله وعرضه بنصف مساحة الكرة الأرضية المواجه للشمس، وفي سماكته بمائتي كم، وكان في حركة دائمة مرتبطة بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وكانت المسافة بين الأرض والشمس في حدود المائة وخمسين مليون كم، وكان نصف قطر الجزء المدرك من الكون يقدر باثني عشر بليون سنة ضوئية؛ اتضحت لنا ضالة سمك الطبقة التي يعمها نور النهار، وعدم استقرارها لانتقاها باستمرار من نقطة

إلى أخرى على سطح الأرض مع دوران الأرض حول محورها، واتضح لنا أن تلك الطبقة الرقيقة تحجب عنا ظلام الكون خارج حدود أرضنا ونحن في وضح النهار، فإذا جن الليل انسلاخ منه النهار، واتصلت ظلمة ليلنا بظلمة الكون، وتحركت تلك الطبقة الرقيقة من النور لتفصل نصف الأرض المقابل بالتدرج عن تلك الظلمة الشاملة التي تعم الكون كله.

وعلى ذلك فإن تحجيم النهار على الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض (بسمك ٢٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر) بهذا النور الأبيض المبهج هو نعمة كبرى من نعم الله على العباد. وتفسر بأن الهواء في هذا الجزء من الغلاف الغازي للأرض له كثافة عالية نسبياً، وأن كثافته تتناقص بالارتفاع حتى لا تقاد تدرك، وأنه مشبع ببخار الماء وبهباءات الغبار التي تشير لها الرياح من فوق سطح الأرض فتعلق بالهواء، وتقوم كل من جزيئات الهواء الكثيف نسبياً، وجزيئات بخار الماء، والجسيمات الدقيقة من الغبار بعديد من عمليات تشتت ضوء الشمس وعكسه حتى يظهر بالنور الأبيض الذي يميز النهار كظاهرة نورانية مقصورة على النطاق الأسفل من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس.

وبعد تجاوز ٢٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر يبدأ الهواء في التخلخل لتضاؤل تركيزه، وقلة كثافته باستمرار مع الارتفاع، ولندرة كل من بخار الماء وجسيمات الغبار فيه؛ لأن نسبة تضاؤل كذلك بالارتفاع حتى تقاد تتلاشى؛ ولذلك تبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعًا زرقاء باهتة في بحر غامر من

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

ظلمة الكون؛ لأن أضواءها لا تكاد تجد ما يشتتها أو يعكسها في فسحة الكون<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن السماء العليا في ظلمة تامة ومستمرة، ولا يوجد فيها هواء، وتخفي فيها جاذبية الأرض؛ وعليه فالإنسان الذي يصل إلى هناك إذا فتح عينيه لا يرى شيئاً من شدة الظلمة إلا النجوم بألوان زرقاء لا تبدد من ظلمة

السماء شيئاً، كما قال ﷺ عن السماء: ﴿وَأَغْطَشَ لِتَّهَا وَأَخْرَجَ ضَحْنَهَا﴾<sup>(٢)</sup> **(النازعات)**، أي: جعل السماء في ليل دائم وظلام مستمر، ولو تكلم إنسان مع إنسان في السماء لا يسمعه؛ لأن الأصوات لا تنتقل إلا بوجود الهواء، فحيث لا هواء لا يتقبل صوت، فيرى الإنسان صاحبه يحرك لسانه وشفتيه - وهو بجواره - ولا يسمع له صوتاً، كما أن الإنسان هناك يحس أن جسمه لا وزن له، فهو في حالة انعدام الوزن.

فالإنسان في السماء لا يصر بعينيه شيئاً، ولا يسمع بأذنيه صوتاً، ولا يحس لنفسه وزناً، ولا يستقر له قرار، فيظن الجاهل أن سحراً قد مسه فصار مسحوراً. أما الإنسان العامل فيدرك أن ذلك ليس سحراً، إنما هو بسبب النواميس الكونية التي قدرها الله تعالى في السماء، وهكذا تتتعطل حواس الجسم في السماء العليا لو وصل الإنسان إليها؛ لأن الله تعالى خلقها في الإنسان بقدرات معينة تتناسب مع الحياة على الأرض، وليس في الفضاء الكوني .

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ٤١٣، ٤١٤.
2. موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، أ. د. أحمد شوقي إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٥، ج ٤، ص ٤٣.

• الحقيقة الثانية: عموم الظلام في السماء:

بعد عملية الانفجار العظيم بنحو ثلاثين مليون سنة تخلقت النجوم وبدأت عملية الاندماج النووي الحراري بداخلها، ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا بعد أكثر من عشرة مليارات من السنين، وإلى أن يشاء الله تعالى، وبذلك بدأت النجوم في إرسال أصواتها إلى فسحة السماء، وإن كانت أغلب تلك الأصوات غير مرئية لتكوينها من سلسلة متصلة من الأمواج الكهرومغناطيسية لا تختلف فيما بينها إلا في تردداتها وأطوال موجاتها.

ويمتد الطول الموجي للطيف الكهرومغناطيسي بين عدة كيلومترات لموجات الراديو - الموجات اللاسلكية - وبين جزء من المليمتر لأشعة جاما، أما الأشعة البصرية فتتراوح أطوال موجاتها بين  $1,000$  ميكرون ومائة ميكرون (الميكرون =  $1,000$  مليمتر) وتضم موجات الضوء المرئي والأشعة تحت الحمراء، والأشعة فوق البنفسجية، وتميز عين الإنسان من أطياف الضوء المرئي: الأحمر، وهو أطوالها ترددًا، ثم البرتقالي، فالأخضر، والأزرق، والنيلي، والبنفسجي، وهو أقصر موجات الطيف المرئي وأعلاها ترددًا.

وهذه الموجات لا ترى بوضوح إلا في طبقة النهار، وهي جزء يسير من الغلاف الغازى للأرض المحيط بنصفها المواجه للشمس لا يتعدى سمكه  $200$  كم، وفيه يتم انعكاس هذه الأطياف بواسطة هباءات الغبار وجزيئات الهواء والبخار و قطرات الماء، واحتلاطها مع بعضها بعضًا لتعطينا نور النهار الأبيض

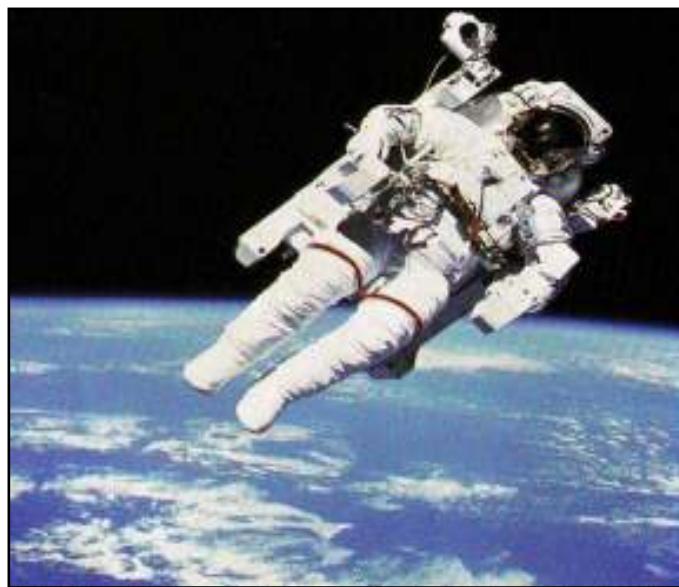
الذي يتمتع به أهل الأرض<sup>(١)</sup>.



صورة توضح رقة طبقة النهار في الغلاف الغازي للأرض

وعليه فإن الإنسان إذا عرج به إلى السماء في وضح النهار فإنه يفاجأ بظلمة الكون الشاملة، تحيط به من كل جانب، مما يفقده النطق أو يجعله يهذى بما لا يعلم من هول المفاجأة. ومن الأمور التي تؤكد ظلمة الكون الشاملة - أن باطن الشمس مظلم تماماً على الرغم من أن درجات الحرارة فيه تصل إلى خمسة عشر مليون درجة مئوية أو يزيد، وذلك لأنه لا ينبع فيه سوى الإشعاعات غير المرئية مثل أشعة جاما، والأشعة فوق البنفسجية والسينية، وتحت الحمراء، وموجات الراديو (الموجات اللاسلكية)، أما ضوء الشمس المرئي فلا يصدر إلا عن نطاقها المخارجي فقط والذي يعرف باسم النطاق المضيء، ولا يرى بهذا النور إلا في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض، وفي نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس.

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٠٩، ١١٠.



صورة لرائد فضاء يعبر نطاق النهار ليلاً بظلمة الليل

• الحقيقة الثالثة: ضعف سمك طبقة النهار:

لقد أثبتت العلم الحديث بدقة شديدة أن ظلمة الكون الشاملة تتم بمجرد العروج لمدة قصيرة في السماء، ثم تظل تلك الظلمة إلى نهاية الكون، فإذا نسبنا سمك طبقة النهار إلى مجرد المسافة بين الأرض والشمس لا تصبح لنا أنها تساوى  $200 \text{ كم} / 150,000,000 \text{ كم} = 750,000$  تقريباً، فإذا نسبناها إلى نصف قطر الجزء المدرك من الكون اتضحت أنها لا تساوى شيئاً أبداً، وهنا تتضح روعة التشبيه القرآني في مقام آخر يقول فيه الحق ﷺ: ﴿وَإِيمَانُهُمْ أَلَّا يَلْمَعُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾<sup>(١)</sup>

فإذا هم مُظْلِمُونَ

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ٤١٥.

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

والسلخ أصل معناه: فصل الجلد من اللحم، وحيث إنه لا معنى لسلخ زمن النهار من زمن الليل، فإن المقصود أن يسلخ من مكان الليل - وهو الأصل - نور النهار الذي يظهر مؤقتاً في القشرة السفلية من الغلاف الجوي المحيط بالأرض، وذلك عند تشتت ضوء الشمس على ذرات هذه القشرة التي لا يتعدى سماكتها المتغير ٢٠٠ كم، وبهذا فالظلام بالنسبة إلى النور كجسد الشاة بالنسبة إلى جلدها، فظلام الفضاء الكوني هو الأصل؛ لأنه سائد و دائم حول الأجرام السماوية لعدم وجود ذرات كافية في الفضاء لإحداث النور بالتشتت لدرجة أن هذا الظلام يغطي - أي يغشى - الشمس من جميع جوانبها على الرغم من توهجها كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي إِذَا يَغْشِنَهَا ﴾<sup>(١)</sup> (الشمس)، وتظهر الشمس في الفضاء كقرص متوج في سماء حalkة السوداد، ولا يظهر نورها إلا في القشرة المنيرة من غلاف الأرض وفي بعض الكواكب والأقمار التي لها غلاف جوى، والتي بدورانها حول محورها يُسلخ النور منها لتواجهه الظلام، وبهذا يتم التكوير والإيلاج والسلخ للنهار وللليل نتيجة الدوران المغزلي للأرض، التي لو توقفت لحدثت كارثة لأهلها - لا قدر الله - لعدم تبادل الليل والنهار في هذه الحالة الغريبة التي تعطينا ليلاً سرمدياً أو نهاراً سرمدياً<sup>(٢)</sup>.

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وإشارات القرآن الكريم:

لقد أشار ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّا سُكِّرْتُمْ بِأَبْصَرِنَا بِلَمَّا هُنْ قَوْمٌ﴾

١. المعارف الكونية بين العلم والقرآن، د. منصور محمد حسب النبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٢٧٠.

﴿الْحَجَر﴾ ١٥ مَسْحُورُونَ إلى حقيقة كشف عنها العلم الحديث مؤخراً كما رأينا،

وهي حقيقة ظلمة الكون ورقة طبقة النهار في الجزء المواجه للشمس من الكرة

الأرضية في قوله : ﴿فَطَلُوا﴾ ، بل إنه أشار إلى حقيقة هذه الظلمة التي تملأ

الكون، حتى إن الناظر إلى الكون في الفضاء يحس أنه قد عمى أو أصابه السحر

فلا يرى الأشياء على حقيقتها، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في صورة بلغة

وصفت حال الصاعد في السماء عندما يُفاجأ بهذه الظلمة الشديدة الحالكة، فلا

يرى شيئاً فكأنه قد سحر.

وإذا ما ذهبنا إلى أقوال المفسرين وجدناها تشير إلى هذا المعنى وتؤكده.

#### • أقوال المفسرين:

يقول الإمام الطبرى في تفسيره لهذه الآية: واختلفت القراءة في

قوله: "سُكِّرْت" فقرأ أهل المدينة وال伊拉克 بتشديد الكاف، بمعنى: غُشِّيت

وغُطِّيت. وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ بالتحفيف، وذهب في قراءته إلى:

جُبِّست أبصارنا عن الرؤية من سكر الريح، وذلك سكونها وركودها.

وقد حُكِي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سكر

الشراب، وأن معناه: قد غشى أبصارنا السكر. وقيل: سُدَّت، ومعناها:

مُنعت النظر، كما يُسَكِّر الماء فيمنع من الجري بحبسه في مكان السكر

الذي يُسَكِّر به. وقيل: أخذت أبصارنا، وعن ابن عباس - رضي الله عنها

## شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

- إنها أخذت أبصارنا. وشبّه علينا، وإنما سحرنا.

ومن قرأ سكرت مخففة، فإنه يعني سحرت، وكأن هؤلاء وجهوا المعنى إلى أن أبصارهم سُحرت، فشبه عليهم ما يتصرون، فلا يميزون بين الصحيح وغيره. ثم قال: وأولى هذه الأقوال عندى قول من قال: معنى ذلك: أخذت أبصارنا وسحرت، فلا تبصر الشيء على ما هو به، وذهب حد إبصارها<sup>(١)</sup>.

وإلى هذا المعنى أشار الإمام ابن كثير حيث قال: يخبر الله تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق: أنه لو فتح لهم باباً من السماء، فجعلوا يصعدون فيه، لما صدقوا بذلك، بل قالوا: ﴿إِنَّمَا سَكَرْتَ أَبْصَرَنَا﴾ (الحج: ١٥)<sup>(٢)</sup>.

أما الإمام الرازى فقد أشار إلى هذا المعنى إشارة قوية تعبّر عما يحدث للصادعين في السماء ، ثم نقل قول أبي على الفارسي: سُكّرت: أى صارت بحيث لا ينفذ نورها ولا تدرك الأشياء على حقائقها، وكان معنى السكر قطع الشيء عن سننه الجارى<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب السمرقندى في تفسيره لهذه الآية مذهبًا يقارب ما قاله العلماء عند الصعود في السماء يقول تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَرْتَ أَبْصَرَنَا﴾ أى: أخذت وغشيت أبصارنا، ﴿بَلْ تَحْنُّنْ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾<sup>١٥</sup> أى: ولقالوا سحرنا فلا نصر، و "سکرت" بالتشديد أى: غُشّيت ، ومنه يقال: سُكّر النهر إذا سُدّ، ومنه يقال:

1. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبرى، مرجع سابق، ج ١٧، ص ٧٢، ٧٣.

2. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ص ٥٤٧.

3. مفاتيح الغيب، الرازى، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢١٤ بتصرف.

سكر الشراب وهو الغطاء على العقل. ومن قرأ "سكرت" بالخفيف يعني:  
سحرت، أي أنهم لا يعتبرون به كما لم يعتبروا بانشقاق القمر حين رأوه معاينة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال استعراضنا لأقوال المفسرين نجد أنها توافق هذه الحقيقة  
العلمية؛ إذ إن المسافر إلى الفضاء يعاين مشهدًا ساحرًا ومحيرًا لم يسبق لأحد رؤيته  
من قبل في الأرض، وهو مشهد الليل الدائم على الرغم من بزوغ الشمس.

إن الآية تفيد أن الذي يergus في السماء يكون كمن سُكرت أبصاره فلم يعد  
يرى غير ظلام الكون، الشامل، أو كمن اعتراه شيء من السحر فلم يدرك شيئاً  
ما حوله، وكلا التشبيهين تعبير دقيق عن أصاب رoad الفضاء الأوائل حين عبروا  
نطاق النهار إلى ظلمة الكون فنطقوا بما يكاد أن يكون ترجمة دقيقة إلى الإنجليزية

معنى قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرْتَ أَبْصَرَنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (الحجر)  
(٢)، وهذا يؤكّد سبق القرآن الكريم لكل الحقائق التي أشار إليها وجاءت مطابقة  
لما تم اكتشافه في العصر الحديث، وهذا التعبير القرآني الفريد البليغ من الآية  
الكريمة قد نطق به بعض رواد الفضاء في أثناء رحلاتهم؛ إذ يقول - بعدما جاوز  
الغلاف الجوي للأرض حيث الظلام الدامس - : لقد أصبحنا عميًا لا نرى شيئاً،  
فما الذي حصل؟<sup>(٣)</sup>.

1. بحر العلوم، السمرقندى، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٦١ بتصرف.

2. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ٤١٤.

3. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق، د. محمد راتب النابلسي، مرجع سابق، ص ٥١.

أليس هذا دليلاً على سبق القرآن لكل هذه الحقائق الحديثة الاكتشاف؟!

### (٣) وجه الإعجاز:

لقد أثبتت العلم الحديث أن السماء بناءً محكم مترافق لا يمكن الصعود إليه إلا عن طريق أبواب معينة في الغلاف الجوي للأرض، وهذا الصعود لا يمكن أن يكون في خط مستقيم أبداً، بل لا بد من الانحناء نظراً لانتشار المادة والطاقة في كل الكون، وتأثير كل من جاذبية المادة وال المجالات المغناطيسية للطاقة على حركة الأجسام في الكون، وأن السماء في ظلام دائم على الرغم من بزوغ الشمس على كوكب الأرض في وقت النهار، وهذا الظلام الدائم الدامس قد جعل من يخرج إلى السماء يظن أنه فقد عينيه، أو أنه قد سُحر فلم يعد يرى شيئاً، وهذه الحقائق قد عبر عنها القرآن الكريم منذ زمن بعيد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ١٤

﴿الحج﴾، وهذا يدلنا على مدى التطابق بين الحقائق العلمية الحديثة وما أشار إليه القرآن الكريم، حيث وضح ربنا ﷺ أن للسماء أبواباً ومنافذ يمكن أن ينفذ منها خلاها البشر، وهي ما اصطلاح على تسميتها بمنفذ الغلاف الجوي، والطريق إليها ليس مستقيماً، إنما فيه انحناءات وتعرجات للخروج من إطار الأرض وجاذبيتها، وهو ما عبر عنه ربنا ﷺ بقوله: "يعرجون"، وهناك تختل الرؤية البصرية؛ لأن السماء عبارة عن ظلام دامس، فالنهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه ٢٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر، وهذا مما

## موسوعة حقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مواجهة الشبهات

يجعل الصاعد في السماء يحس كأن عينيه قد أصابها العمى فهو لا يرى شيئاً، وأنه أصبح كالمسحور الذي لا يرى الأشياء على حقيقتها، وهذا ما عبر عنه ربنا ﷺ

بقوله: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرْتَ أَبْصَرْنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (الحجر) ١٥، أليست

هذه الآيات دليلاً على السبق العلمي للقرآن الكريم، وعلى التطابق التام بين هذه الحقائق وما أشار إليه القرآن منذ زمن بعيد؟! فلماذا ينكرون سبق القرآن الكريم إلى ذلك بحججة أن الآيات تتحدث عن عnad الكفار وصلفهم وصدتهم عن الإيمان برسالة النبي ﷺ؟ وهذا صحيح، إلا أنها أيضاً قد أشارت إلى هذه الحقائق التي اكتشفها العلماء حديثاً بوضوح كما رأينا.



رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٢٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٢٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٢٠

الرياض : هاتف ٢٥٢٢٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٢٢٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٢٣٢٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

### المكاتب الخارجية

مصر ( القاهرة ) : +٢٠٢٢٢٧١١١٢٥ المغرب ( الرباط ) : +٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤

الجزائر ( الجزائر ) : +٢١٢٣٦٩٣٨١٤٥ السودان ( الخرطوم ) : +٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥

تركيا ( اسطنبول ) : +٩٠٥٢٢٢٢٨٨٠٠

e-mail: info@eajaz.org      www.eajaz.org



إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

## الرؤية

هيئه عالمية رائدة .. لمعجزة نبوية خالدة.

## الرسالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

## الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تربية الموارد المالية وتتوسيع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

[www.eajaz.org](http://www.eajaz.org) e-mail: [info@eajaz.org](mailto:info@eajaz.org)